ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الأعرابي

في هذه السنة اجتمعت الروم، وحشدت في ربيع الآخر، ووافت باب قلمية من طرسوس، فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الأخشيد، وكان استخلفه عند موته، فبلغ أبو ثابت في نفيره إلى نهر الرجان في طلبهم، فأسر أبو ثابت، وأصيب الناس معه، وكان ابن كلوب غازياً في درب السلامة، فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمير، فأجمعوا رأيهم على ابن الأعرابي، فولوه أمرهم، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة[1].

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من برذعة إلى ملطية من أعمال مولاه، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور، فأخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه، فذكروا له أنه فارقه على مواطأة منهما: أنه متى ولي وصيف الثغور سار إليه مولاه، وقصدا ديار مضر، وتغلبا عليها[2].

فسار المعتضد نحوه، فنزل العين السوداء، وأراد الرحيل في طريق المصيصة، فأتته العيون، فأخبروه: أن وصيفاً يريد عين زربة، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق، وسألهم عن أقرب الطرق إلى لقاء وصيف، فأخذوه وساروا به نحوه.

وقدم جمعاً من عسكره بين يديه، فلقوا وصيفاً، فقاتلوه، وأخذوه أسيراً، فأحضروه عند المعتضد فحبسه، فأمر ونودي في أصحاب وصيف بالأمان، وأمر العسكر بردّ ما نهبوه منهم، ففعلوا ذلك.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٧).

وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة، فلما فرغ منه رجل إلى المصيصة، وأحضر رؤساء طرسوس، فقبض عليهم؛ لأنهم كاتبوا وصيفاً، وأمر بإحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها[١].

وكان من جملتها نحو من خمسين مركباً قديمة قد أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها، فأضر ذلك بالمسلمين وفتَّ في أعضادهم، وأمر الروم أن يغزوا في البحر، وكان إحراقها بإشارة دميانة غلام بازمار لشيء كان في نفسه على أهل طرسوس، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة، وسار المعتضد إلى أنطاكية وحلب وغيرهما، وعاد إلى بغداد[٢].

وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد[٣].

ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم

في هذه السنة في ربيع الآخر، عظم أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هجر، وقرب بعضهم من نواحي البصرة، فكتب أحمد الواثقي يسأل المدد، فسير إليه سميريات فيها ثلثمائة رجل، وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه إلى البصرة[٤].

وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس، وأقطعه اليمامة، والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم إليه زهاء ألفي رجل، فسار إلى البصرة.

واجتمع إليه جمع كثير من المتطوعة والجند والخدم، ثم سار منها إلى أبي سعيد الجنابي، فلقوه مساء، وتناوشوا القتال، وحجز بينهم الليل/ ، فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من أعراب بني ضبة، وكانوا ثلثمائة إلى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة، فلما أصبح العباس باكر الحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى ابن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة أبي سعيد، فوغلوا

ج٦ / ٩٤/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨٠، ٨١).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩٨) بنحوه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٤١١).

فيهم، فقتلوا عن آخرهم، وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس، فانهزموا وأسر العباس، واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره، فلما كان من الغد أحضر الجنابي الأسرى، فقتلهم جميعاً وحرّقهم، وكانت الوقعة آخر شعبان[١].

ثم سار الجنابي إلى هجر بعد الوقعة، فدخلها، وأمن أهلها، وانصرف من سلم من المنهزمين - وهم قليل - والبصرة بغير زاد، فخرج إليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل، ومعهم الطعام والكسوة والماء، فلقوا بها المنهزمين، فخرج عليهم بنو أسد، وأخذوا الرواحل، وما عليها، وقتلوا من سلم من المعركة، فاضطربت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الواثقي[٢].

وبقي العباس عند الجنابي أياماً ثم أطلقه، وقال له: امض إلى صاحبك، وعرّفه ما رأيت، وحمّله على رواحل، فوصل إلى بعض السواحل، وركب البحر فوافى الأبلة، ثم سار منها إلى بغداد، فوصلها في رمضان، فدخل على المعتضد، فخلع عليه، بلغني: أنّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: عجائب الدنيا ثلاث: جيش العباس بن عمرو يؤسر، وحده، وينجو، وحده، ويقتل جميع جيشه، وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده، ويسلَم جميع جيشه، وأنا أنزل في بيتي وتولّى ابني أبو العباس الجسرين ببغداد.

ولما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجاً ملصقاً، وقال له: أوصله إلى المعتضد، فإن لي فيه أسراراً، فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد، فأوصل إليه العباس الكتاب، فقال: والله ليس فيه شيء، وإنما أراد: أن يعلمني أني أنفذتك إليه في العدد الكثير، فردك فرداً، وفتح الكتاب، وإذ ليس فيه شيء.

وفيها في ذي القعدة: أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها، وقتل منهم مقتلة، ثم تركهم خوفاً أن تخرّب السواد، وكانوا فلاحية، وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم[٣].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٧، ٧٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩٨) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٨).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨٢).

ذكر أسر عمرو الصفار وملك إسماعيل خراسان

في هذه السنة، في ربيع الأول، أسر عمرو بن الليث الصفار، وكان سبب ذلك: أن عمراً أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة، وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر، فوجّه إليه الخلع واللواء بذلك، وهو بنيسابور، فوجّه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني، صاحب ما وراء النهر، محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه، وأخص أصحابه بخدمته، وأكبرهم عنده، وغيره من قوّاده إلى آمل، فعبر إليهم إسماعيل جيحون، فحاربهم، فهزمهم، وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل.

وبلغ المنهزمون إلى عمرو - وهو بنيسابور - وعاد إسماعيل إلى بخارى، فتجهز عمرو لقصد إسماعيل، فأشار إليه أصحابه بإنفاذ الجيوش، ولا يخاطر بنفسه، فلم يقبل منهم، وسار عن نيسابور نحو بلخ، فأرسل إليه إسماعيل: أنك قد ولّيت دنيا عريضة، وإنما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنع بما يدك واتركني مقيماً في هذا الثغر فأبى، فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ، فقال: لو شئت أن أسكره ببدر الأموال وأعبره لفعلت، فسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربي[١].

وجاء عمرو فنزل بلخ، وأخذ إسماعيل عليه النواحي لكثرة جمعه، وصار عمر كالمحاصر، وندم على ما فعل، وطلب المحاجزة، فأبى/ إسماعيل عليه، فاقتتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هارباً، ومر بأجمة في طريقه، فقيل له: إنها أقرب الطرق، فقال لعامّة من معه: امضوا في الطريق الواضح، وسار هو في نفر يسير، فدخل الأجمة، فوحلت به دابّته، فلم يكن له في نفسه حيلة، ومضى من معه ولم يعرّجوا عليه، وجاء أصحاب إسماعيل، فأخذوه أسيراً، فسيره إسماعيل إلى سمرقند، ولما وصل الخبر إلى المعتضد ذم عمراً ومدح إسماعيل[٢].

ج٦ / ٩٥/ط

ثم إن إسماعيل خيّر عمراً بين مقامه عنده، أو إنفاذه إلى المعتضد، فاختار المقام عند المعتضد، فسيره إليه، فوصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين، فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد، ثم حبس، فبقي محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره، وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخلع، وولاه ما كان بيد عمرو، وخلع على نائبه

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٦، ٧٧).

بالحضرة المعروف: بالمرزباني، واستولى إسماعيل على خراسان وصارت بيده.

وكان عمرو أعور شديد السمرة، عظيم السياسة، قد منع أصحابه وقوّاده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلا بأمره، أو يتولى عقوبة الغلام نائبه، أو أحد حجّابه، وكان يشتري المماليك الصغار، ويربيهم ويهبهم لقوّاده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سراً، ليطالعوه بأحوال قوّاده، ولا ينكتم عنه من أخبارهم شيء، ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم، فكان أحدهم يحذّره وهو وحده.

حكي عنه: أنه كان له عامل بفارس، يقال له: أبو حصين، فسخط عليه عمرو، وألزمه أن يبيع أملاكه ويوصل ثمنها إليه، ففعل ذلك: ثم طلب منه مائة ألف درهم، فإن أدّاها في ثلاثة أيام وإلا قتله، فلم يقدر على شيء منها، فأرسل إلى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به، فأذن له، فاجتمع به وعرفه ضِيق يده، وسأله أن يضمنه فيخرج من محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه، ففعل وأخرجه، فلم يفتح عليه بشيء، فعاد إلى أبي سعيد الكاتب، فبلغ خبره عمراً، فقال: والله ما أدري من أيهما أعجب، من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم، أم في أبي حصين كيف عاد وقد علم أنه القتل!؟ ثم أمر بإطلاق ما عليه وردّه إلى منزلته.

وحكي عنه: أنه كان يحمل أحمالاً كثيرة من الجرب ولم يعلم أحد ما مراده، فاتفق في بعض السنين: أنه قصد طائفة من العصاة عليه للإيقاع بهم، فسلك طريقاً لا تظن العصاة عليه أنهم يؤتون منه، وكان في طريقهِ واد فأمر بتلك الجرب فملئت تراباً وأحجاراً، ونضد بعضها إلى بعض، وجعلها طريقاً في الوادي، فعبّر أصحابه عليها، وأتاهم وهم آمنون، فأثخن فيهم، وبلغ منهم ما أراد.

وحكي أيضاً أن أكبر حجابه، كان اسمه: محمد بن بشير، وكان يخلفه في كثير من أموره العظام، فدخل عليه يوماً، وأخذ يعدد عليه ذنوبه، فحلف محمد بالله والطلاق والعتق، أنه لا يملك إلا خمسين درة وهو يحملها إلى الخزانة، ولا يجعل له ذنباً لم يعلمه، فقال عمرو: ما أعقلك من رجل! احملها إلى الخزانة. فحملها، فرضي عنه، وما أقبح هذا من فعل وشرَه إلى أموال من أذهب عمره في خدمته.

ذكر قتل محمد بن زيد العلوي

في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي، صاحب طبرستان، والديلم. وكان سبب

قتله: أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خراسان، وأنه لا دافع له عنها، فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خراسان، يقول له: الزم عملك ولا تتجاوز عمله، ولا تقصد خراسان.

وترك جرجان له فأبى ذلك محمد، فندب إليه إسماعيل بن أحمد محمد بن هارون، وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان، فجمع محمد جمعاً/ كثيراً من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد، فالتقوا على باب جرجان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم محمد بن هارون أولاً ثم رجع وقد تفوّق أصحاب محمد بن زيد في الطلب، فلما رأوه قد رجع إليهم، ولوا هاربين، وقتل منهم بشر كثير. ج٦/٩٦/ط

وأصابت ابن زيد ضربات، وأسر ابنه زيد، وغنم ابن هارون عسكره وما فيه، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي أصابته، فدفن على باب جرجان، وحمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد، فأكرمه، ووسّع في الإنزال عليه وأنزله بخارى[1].

وسار محمد بن هارون إلى طبرستان، وكان محمد بن زيد فاضلاً أديباً، شاعراً، عارفاً، حسن السيرة.

قال أبو عمر الأستراباذي: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين، فقلت له: إنهم قد لقّبوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقّبهم، فقال: الأمر موسّع عليك سَمِّهِم، ولقبهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها إليهم. وقيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه: معاوية، والآخر اسمه: علي، فقال: الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: إن تحت هذين الاسمين خبراً، قال محمد: وما هو؟ قال: إنّ أبي كان من صادقي الشيعة، فسمّاني معاوية ليكفني شر النواصب، وإنّ أبا هذا كان ناصبياً، فسمّاه: علياً خوفاً من العلوية والشيعة فتبسّم إليه محمد وأحسن إليه وقرّبه، وقيل: استأذن عليه جماعة من أضراء الشيعة وقرّائهم، فقال: ادخلوا، فإنه لا يحبنا إلا كل كسير وأعور.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨١، ٨٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٧) مختصراً.

ذكر ولاية أبي العباس صقلية

كان إبراهيم بن الأمير أحمد أمير أفريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله، فاستضعفه، فولّى بعده ابنه أبا العباس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، فوصل إليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مركباً وأربعين حربي، وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت، فعادوا إلى بلرم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم، واعتذروا من قصدهم جرجنت، ووصل إليه جماعة من أهل جرجنت، وشكوا منهم وأخبروه أنهم مخالفون عليه.

وأنهم إنما سيروا مشايخهم خديعة ومكراً، وأنهم لا أيمان لهم ولا عهد، وإن شئت أن تعلم مصداق هذا، فاطلب إليك منهم فلاناً وفلاناً، فأرسل إليهم يطلبهم، فامتنعوا من الحضور عنده، وخالفوا عليه وأظهروا ذلك، فاعتقل الشيوخ الواصلين إليه منهم، واجتمع أهل بلرم وساروا إليه منتصف شعبان، ومقدّمهم مسعود الباجي وأمير السفهاء منهم ركمويه وصحبهم، ثم أصطول في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاج البحر على الأصطول، فعطب أكثره، وعاد الباقي إلى بلرم.

وأما العسكر الذين في البر فإنهم وصلوا إليه ـ وهو على طرابلس ـ فاقتتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين جماعة، وافترقوا، ثم أعادوا القتال في الثاني والعشرين، فانهزم أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس إلى بلرم براً وبحراً، فأعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة إلى العصر، فانهزم أهل البلد، ووقع القتل فيهم إلى المغرب، واستعمل أبو العباس على أرباضها، ونهبت الأموال وهرب كثير من الرجال والنساء إلى طبرمين، وهرب ركمويه وأمثاله من رجال الحرب إلى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها.

وملك أبو العباس المدينة، ودخلها وأمن أهلها وأخذ جماعة من وجوه أهلها، فوجّههم إلى أبيه بأفريقية، ثم رحل إلى طبرمين، فقطع كرومها، وقاتلهم، ثم رحل إلى قطانية، فحصرها، فلم ينل منها غرضاً، فرجع إلى المدينة، وأقام إلى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين، فتجهّز للغزو، وطاب الزمان، وعمّر الأصطول.

وسيره أول ربيع الآخر، ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق وأقام أياماً ثم انصرف إلى مسيني، وجاز/ في الحربية إلى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم، فقاتلهم ج٦/ط/٩٧
على باب المدينة، وهزمهم، وملك المدينة بالسيف في رجب، وغنم من الذهب والفضة

ما لا يحد، وشحن المراكب بالدقيق والأمتعة، ورجع إلى مسيني وهدم سورها، ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية.

وأخذ منها ثلاثين مركباً ورجع إلى المدينة، وأقام إلى سنة تسع وثمانين، فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره بالعود إلى أفريقية، فرجع إليها جريدة في خمس قطع شواني، وترك العسكر مع ولديه أبي مضر، وأبي معد، فلما وصل إلى أفريقية استخلفه أبوه بها، وسار هو إلى صقلية مجاهداً، عازماً على الحج بعد الجهاد، فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين، وقد ذكرنا خبره سنة إحدى وستين ومائتين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جمعت طيء من قدرت عليه من الأعراب، وخرجوا على قفل الحاج، فواقعوهم بالمعدن، وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاثٍ بقين من ذي الحجة، فانهزام العرب، وقتل كثير، وسلم الحاج[١].

وفيها مات إسحاق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر[٢].

وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، وهي امرأة المعتضد[٣].

وحجّ بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود[٤].

وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري ـ وهو أمير أصبهان ـ على بلاد فارس وأمره بالمسير إليه[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٦).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨٢).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٤١٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٧٧).

الوفيات

وفيها توفي فهد بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي، وكان من الأعيان.

وعلي بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة، وهو صاحب، أبي عبيد القاسم بن سلاَّم، بالتشديد.

obeikandl.com